مُهِمَّاتٌ تربويَّة

رمضان ١٤٤٦ من الهجرة النبوية

تقديم

أنا هيد بنت عيد السمبري

غفر الله لها ولوالديها

بسم الله الرحمن الرحيم

تقدّم لكم مدوّنة (عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ) تفاريغ من دروس الأستاذة الفاضلة

أناهيد بنت عيد السميري حفظها الله

ونسأل الله أن ينفع بها.

https://anaheedblogger.blogspot.com

تنبيهات هامة:

- منهجنا الكتاب والسّنة على فهم السّلف الصالح.
- هذه التّفاريغ من عمل الطّالبات ولم تطّلع عليها الأستاذة حفظها الله.
- الكمال لله -عزَّ وجلَّ-، فما ظهر لكم من صواب فمن الله وحده، وما ظهر لكم من خطأ فمن أنفسنا والشّيطان، ونستغفر الله.

والله الموفّق لما يحبّ ويرضى.

اللقاء الخامس يوم الأربعاء 5 رمضان

نحمد الله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، ونسأله بمنّه وكرمه أن يجعل القرآن الكريم ربيعًا لقلوبنا ونورًا لصدورنا وجلاء لأحزاننا وهمومنا، اللهم آمين.

اليوم، سيكون كلامنا عن سورة عظيمة من سور القرآن، **سورة النساء**، سورة الأمانات والمسؤوليات، سورة يكلف الله -عزَّ وجلَّ-، فيها العباد جميعًا، على اختلاف أحوالهم، واختلاف مسؤولياتهم، يكلفهم بالأمانة، ويحثهم على العدالة، فسورة النساء حصن المجتمع الذي يؤمر فيه كل فرد من أفراد المجتمع بأن يكون أمينًا على مسؤولياته، فهذه السورة نزلت في وقت حرج من أوقات الأمة، في وقت بدأت فيه الأمة بالتشكّل، واحتاجت إلى نظام يحصِّن البناء، ويحفظه من أن يتهاوى. فجاءت سورة النساء أحكامها واضحة، جعلت الحقوق والواجبات في غاية البيان، وحمّلت الجميع الأمانات حتى لا يرهق الخلق، لا في التفكير ولا في التنفيذ. وحتى لا يتعدى القوي على الضعيف، وحتى لا يضيع حق بسبب الأهواء أو الإهمال. والناظر إلى سورة النساء يجد

أنها افتتحت بالحديث عن أصل الإنسان، وهذا فيه بيان وتأكيد على أن التمايز بين الناس لا يكون على أسس باطلة، بل على التقوى.

ثم تقرأ هذا الكتاب العظيم وتقرأ هذه السورة خاصة، فتجد فيها كلام رب العالمين العجيب، الذي أرسى معالم العدل في كل شبر من أشبار هذا المجتمع، وجعل العلاقات جميعها أمانات؛ بين الزوج والزوجة، بين الآباء والأمهات والأبناء، بين الأبناء وآبائهم وأمهاتهم، حتى الذين المصلحين يتدخلون للإصلاح، جعل الإصلاح أمانة في عنق المصلحين، فتتجلى في هذه السورة حقوق النساء واليتامى، ويختبر، الله -عزَّ وجلَّ-، بتكليف الناس بعضهم بعضًا قوة تحملهم للأمانة. ويأتي في السورة الخبر عن المنافقين، فهم في هذا البناء أشد خطرًا من الكافرين؛ لأنهم لا يتحملون أمانة اتصالهم بهذا المجتمع، بل يتغلغلون بين الصفوف يفرقون حين يُنتظر منهم الاجتماع، ويزرعون بذور الشك في مواضع اليقين، وهم بهذا أسوأ من الكافرين.

وكل قارئ لسورة النساء يرى كيف أن الله يبني المجتمع بناء محكمًا بالحدود والوصايا، فلا يكون هناك تضييع للحقوق، ولا تضييع للأمانات، بل دماء بعضنا لبعض متكافئة، أمانة في أعناقنا، حتى أبشارنا يُحرّم علينا إيذاؤها أو إيذاء أحد في بشرته، وهذا كله من الأمانات، لا يهضم حق النساء، ولا يُترك المنافقون ليعبثوا في صفوف أهل الإيمان. مجتمعك كنفسك، كأسرتك، كحق الله، كلها أمانات، الواجب عليك إذا رأيت خللًا أن تعالجه، وإذا وجدت ثغرة أن تسدها، وإذا وجدت في نفسك قدرة على نفع المسلمين أن تنفعهم. مسؤولية عظيمة تحتاج إلى قلب مليء بالإيمان، تحتاج إلى يقين بلقاء الرحمن، تحتاج إلى شعور عظيم بالمسؤولية؛ لذا جاءت هذه الآية العظيمة التي فيها المهمة التربوية الخطيرة، بل المهام التربوية، ونحن سنتكلم اليوم عن مهمة ونترك الأخرى حتى نلقاها في موطن آخر على ما يتيسر.

نؤكد على أن القارئ لكتاب الله سيجد من المهام التربوية الشيء العظيم، في هذه اللقاءات لا نقصد حصر المهام

التربوية، إنما هذا جهد المُقِل؛ علّ هذا يكون سببًا لفتح آفاق العناية بالنزع من القرآن والأخذ منه، ونحن نعتقد يقينًا أنه لا ريب في هذا الكتاب، هذه العقيدة، التي كانت مهمتنا الأولى، تجعلنا نشعر بحاجتنا لهذا الكتاب ونستغني به عن غيره، ونضع الثقة فيه، فنربي تحت ظل آياته مستفيدين من ثمرات قراءتنا وفهمنا لكتاب الله ولسنة رسوله -صلَّى الله عليه وسلَّم-، مستعينين بالله على ذلك.

اليوم سنقرأ قوله تعالى:

(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ)

وسيكون كلامنا عن الجملة الأولى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا). وأول ما نناقش في هذا المجلس، نناقش معنى (الأمانات)، متذكرين أن رسول الله -صلَّى الله عليه وسلَّم-، قد حضّنا على أداء الأمانة في نصوص كثيرة ومن أهمها: أنه كان يتلو هذه الآية على أصحابه على المنبر، ومنها أنه كان يقول -صلَّى الله عليه وسلَّم-: «أدِّ

الأمانةَ إلى من ائتمنَك، ولا تَخُنْ من خانَك»[1]. ننظر أولًا إلى معنى الأمانة، ما هي الأمانات؟

يقول المفسرون: "إن الآية تعم جميع الأمانات الواجبة على الإنسان من حقوق الله -عزَّ وجلَّ- على عباده، من الصلوات والزكوات والكفارات والنذور والصيام وغير ذلك مما هو مؤتمن عليه لا يطلع عليه العباد".

ومن ذلك حتى الطهارة من الحدث الأكبر والأصغر من الأمانات التي بين العبد وربه. فكلمة الأمانات الواجب علينا أو نؤديها تعم جميع الأمانات الواجب علينا تأديتها، أولًا: من حقوق الله. وثانيًا: من حقوق العباد بعضهم على بعض، كالودائع وغير ذلك مما يأتمنون به بعضهم على بعض من غير اطلاع بيّنة على ذلك، يعني تعطي الناس أمانة وليس شرطًا أن يكون هناك مكتوب أو تكون هناك بينة، لكنها أمانه. والأمانة فيها نوع مشترك بين حق الله وحق الخلق.

الأمانة أداء حقوق الله -عزَّ وجلَّ-، على عباده، وأداء حقوق العباد بعضهم على بعض، وأداء حقوق تكون مشتركة

---

[1]() أخرجه أبو داود (3535).

بين الله وبين عباده، نبين هذا النوع أكثر ونشير إليه في بعض الآثار.

وفي بعض الآثار: "لاَ يَكْذِبُ الرَائِدُ أَهْلَهُ" والرائد، يعني المتقدم على مجموعة من الناس.

وفي الحديث روى البخاري عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: لَمَّا نَزَلَتْ: (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ)[2]، صَعِدَ النَّبيُّ -صلَّى الله عليه وسلَّم-، علَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: «يا بَنِي فِهْرٍ، يا بَنِي عَدِيٍّ» -لِبُطُونِ قُرَيْشٍ- حتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أنْ يَخْرُجَ أرْسَلَ رَسولًا لِيَنْظُرَ ما هُوَ، فَجَاءَ أبو لَهَبٍ وقُرَيْشٌ، فَقالَ: «أرَأَيْتَكُمْ لو أخْبَرْتُكُمْ أنَّ خَيْلًا بالوَادِي تُرِيدُ أنْ تُغِيرَ علَيْكُم؛ أكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟» قالوا: نَعَمْ، ما جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إلَّا صِدْقًا، قالَ: «فإنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ»، فَقالَ أبو لَهَبٍ: تَبًّا لكَ سَائِرَ اليَومِ، ألِهذا جَمَعْتَنَا؟! فَنَزَلَتْ: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ).

---

[2] () الشعراء: 214.

فهنا ورد في بعض الآثار: "لاَ يَكْذِبُ الرَائِدُ أَهْلَهُ"، والمعنى أن من قاد قومًا أو أتى لأجل أن يرشدهم لا بد أن يكون صادقًا. ما علاقة هذا بالأمانة؟ وما هي المهمة التربوية؟

أولًا المهمة التربوية: أن نعلم أن هناك أمانات معلقة بأعناقنا أُمرنا أن نؤديها، وأن هذه الأمانات فيها نوع حق الله، وفيها نوع حق العباد، وفيها نوع مشترك بين حق الله وبين حق العباد.

نوضح هذا النوع ببيان أن الإنسان أحيانًا -وهذه وظيفة المربين الأساسية- يكون هو المصدر الوحيد لتعليم هؤلاء ولبيان الحق لهم. فهذا عليه أمانة عظيمة، أمانة خطيرة، حيث أنه كان حلقة الوصل بين ما جاء من عند الله وبين هؤلاء الخلق الذين يحتاجون ما عنده من العلم، يحتاجون ماذا يريد الله منهم.

فليتصور المربون، فليتصور المعلمون، فليتصور كل من له شأن في شأن تعليم الناس وإرشادهم؛ في شأن دينهم خاصة، وشأن دنياهم عامة: أن إرشاد الناس وتقريب الأمور لهم أمانة، فإذا كنت ترغّبهم في الدنيا وتصرفهم عن الآخرة

وتجعلهم عبيدًا للمال، فقد أجرمت في حقهم وحق نفسك وكنت قائدًا ورائدًا، كَذَبت أهلك وأفسدتهم. (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا)، تصور كيف يكون الإنسان وهو مهمل لهذا الأمر، غير مؤدٍ للأمانة، وفي الحديث: «لَتُؤَدُّنَّ الحُقُوقَ إلى أهْلِها يَومَ القِيامَةِ، حتَّى يُقادَ لِلشّاةِ الجَلْحاءِ، مِنَ الشَّاةِ القَرْناءِ»[3]، فإذا لم نقم بهذه الحقوق في الدنيا وحصل خلل لن تضيع، تؤدّى يوم القيامة؛ لذلك يقتص للشاة الجلحاء من الشاة القرناء التي نطحتها بغير حق، وهي بهيمة! فإذا اقتُصّ للبهائم فكيف بالمكلفين؟! أكيد أن المكلفين أعظم! فمن فهمنا للأمانة أنها حق لله، وحق للخلق، وحق بين الله وخلقه، حين تكون أنت الواسطة، أنت المربي، الواجب عليك أن تقلق من أداء الأمانة. وهنا لا بد أن نجعل الاهتمام بالأمانة وأداءها يكون من المهمات التربوية العظيمة التي في أذهاننا وأذهان من نربي، نبين لهم خطر موضوع الأمانة، وكيف أن كل الأشياء حولنا كلها تتحول إلى أمانات معلقة في رقابنا. ومن هنا جاء التكليف للإنسان، لما عرض الله -عزَّ وجلَّ-، الأمانة على السماوات والأرض، فلم يكن منها إلا أن

---

[3]() أخرجه مسلم (2582).

خافت من هذه الأمانة، أبَيْن وأشفَقن، وحملها الإنسان، فالله يعظم شان الأمانة بهذه الآية.

كل الأوامر أمانات يجب امتثالها، كل النواهي أمانات يجب اجتنابها، كل العقائد القلبية أمانات يجب ملء القلب بها، أمانة عُلِّقت في رقبتك أن تحسن الظن في الله وتعتقد كمال صفاته، أمانة عُلِّقت في رقاب الخلق، أن يعرفوا الرب -سبحانه وتعالى- بما أخبرهم به من أسمائه وصفاته، وأفعاله، أمانة أن تعيش في أرض الله وتأكل من خير الله وتستظل بسمائه، ثم تشكره سبحانه وتعالى. هذه الأرض وما فيها من آيات أوجدها الله -عزَّ وجلَّ-، لتملأ فؤادك بالإيمان، فيكون قلبك وعقلك وفؤادك أمانة عندك. كم ضُيِّعَت هذه الأمانة وكم اشتغلت مشاعر الناس وعقولهم فيما أفسدهم! أنفاسك عددها محدد، وهي وحدة قياس عمر الإنسان، فعمرك ليس بالساعات ولا بالدقائق ولا بالثواني، يقول الله، عزَّ وجلَّ: (إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا)[4]، في التفسير نعد لهم أنفاسهم، حتى يأتي آخر نفس فتُقبض روحه. فهذه الأنفاس التي وهبتها، بمعنى أن هذه الحياة التي وهبتها أمانة عندك،

[4]() مريم: 84.

والمطلوب منك أن تعمِّر أوقاتك وتستعمل أنفاسك فيما يصلحك في دينك، ودنياك تابعة لذلك.

الأمانة عظيمة إلى درجة أن السماوات والأرض أبَيْن؛ خوفًا ألا يقوموا بحمل الأمانة، ليس عصيانًا لربهم ولا زهدًا في ثوابه، وإنما شعورًا بثقل المسؤولية، فإذا كانت هذه هي حالة السماوات والأرض، فما بال الإنسان يستهين بهذه الأمانة! لذلك في سورة الأحزاب لما أخبرنا الله -عزَّ وجلَّ-، عن عرض الأمانة على السماوات والأرض، وأخبرنا أن الإنسان حملها، قال عن الإنسان: (إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)، يعني الإنسان الذي لا يحفظ الأمانة كثير الظلم والجهل؛ لذلك في سورة الأحزاب أخبر -عزَّ وجلَّ-، عن أقسام الناس في حمل الأمانة في الآية (72) قال تعالى: (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)، في آية (73) قال تعالى: (لِّيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) فالظلوم الجهول هو الذي سيعذّب -والعياذ بالله- وهم المنافقون

والمنافقات، والمشركون والمشركات، والمحفوظ من هذا العذاب الذي أدى الأمانة وهم المؤمنون والمؤمنات. وبهذا نفهم خطورة هذا الشأن وأنها من المهمات التربوية العظيمة.

أداء الأمانة، الشعور بالأمانات؛ لذا هنا سنذكر، في هذه المهمة خمسة أمور ضرورية على المربين ليشعروا ويُشعِروا بخطورة الأمانة، يجب أن تشعر وتُشعِر من تربي بخطورة الأمانة:

الأمر الأول: **أن نتيقن أن الله -عزَّ وجلَّ-، قد عرض الأمانة وحملها الإنسان.**

كما في آية سورة الأحزاب، ويقيننا بهذا لأن الله أخبر بذلك، وهذا الكتاب لا ريب فيه، فالحاصل أن الإنسان حملها، بمعنى تكلفها والتزمها. فإذا كان هذا الشأن فلنتعامل مع الأمانة بما يليق بها. الأمانة تحمّلها الإنسان كما أخبر بذلك ربنا -عزَّ وجلَّ-، وهذا الشأن من الإيمان بالغيب؛ نؤمن أن الأمانة عُرِضت على السماوات والأرض والجبال على أن تقوم بالتكاليف الشرعية وتحاسب عليها فأشفقت، وحملها الإنسان، والله أعلم بهذا، لكن نؤمن به إيمانًا بالغيب.

يترتب على هذا

الأمر الثاني: **أن نحدد بالضبط ما هي الأمانة**.

عرفنا من الآية الأولى أنها عظيمة حتى أن الأجرام العظام أَبَيْن أن يحملنها وأشفقن منها، فيكون الأمر الثاني المهم أن **يتضح لنا معنى الأمانة التي أمرنا بأدائها**. هذه مهمة تربوية عظيمة وهي أن طلب العلم مسؤولية، قراءة القرآن ليست أي قراءة، ودراسة السنة وتدارسها، فالسنة ليس أي دراسة، بهذه الطيفية نتعلم، إذا كنا أمس اتفقنا على أن من المهمات التربوية أن نوصل هذا الإنسان أن يكون ربانيًا، فاليوم نتفق على أن نبيّن لأنفسنا وله أنه محمَّل أمانة، يجب عليه أدائها. هنا يجب أن نتعلم بطريقة نتعلم فيها عن الأمانة من كتاب الله ومن سنة نبيه -صلَّى الله عليه وسلَّم- حق الله الذي يجب علينا، وأول الحق وأهمه ورأسه هو: توحيد رب العالمين.

وهذا يحتاج إلى كثير من البذل والمراجعة والفهم لأجل القيام بهذا الحق؛ لذلك إذا نظرت إلى الآية التي نناقشها وهي الآية الثامنة والخمسين، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا

الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا) سنلحظ أن في السياق السابق لهذه الآية، قال تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ)، وهذه الآية تكررت مرتين في هذه السورة، وقبلها أتى: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا)، فهنا بيان وتأكيد على حق الله وهو التوحيد.

فأول الأمانات: أن تحفظ قلبك من أن يلتفت لغير الله ويطلب ثناء غيره ويرجو غيره ويسأل غيره، احفظ لسانك وقلبك من أن يطلب شيئًا من غير الله، وهذا الشيء لا يُسأل إلا من الله. يا لخطورة هذا الشأن! وما ذهبت هذه الأمة وذهب رونقها وقوتها وجمالها إلا لما فُرِّط في هذا الحق، وأتى من الخلق قواد ورائدون أرشدوا الناس أن يطلبوا من المقبورين، أن يسألوا الميتين، أن يعبدوا ويسجدوا للحجارة، فأفسدوا على الأمة دينها وفرطوا في الأمانة، وهذا من أخطر الأمور. لذلك إذا علمت عظمة الأمانة فالأمر الثاني أن **تعرف ما هي الأمانة وترتب أولوياتك في هذه الأمانة**. أنت تربي نفسك أو تربي أحدًا:

- يجب أن تجعل هذه الأمور واضحة ومحددة.

- يجب أن تتعلم التوحيد.
- يجب أن تعرف حق الله على العبيد.
- يجب أن تعرف ما هي الأمور التي عليك أن تحذر منها لكي لا تقع في ما لا يرضي الله في هذا الباب.

فأول الحق حق الله، وأول حق الله: توحيده، وهذا التوحيد يوجب عليك أن تكون واقفًا عند باب الله، مطيعًا لله، راجيًا رضاه؛ لذلك لو تلحظ أن الآية الثامنة والخمسون (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ)، الآية التاسعة والخمسون: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ)، فهكذا نعرف أن أداء الأمانة يكون أولًا بتعظيمها وبمعرفة معنى الأمانة، عرفنا معنى الأمانة وعرفنا أنه حق الله أولًا، وأول حق الله: توحيده، ويلحق ذلك: طاعته وعبادته، سبحانه وتعالى. فكل صلاة وضوؤها أمانة، ووقتها أمانة، والقيام بأركانها وواجباتها أمانة، والبعد عما يفسدها أمانة، وهكذا انظر للزكاة، وهكذا انظر للصيام، وهكذا انظر للكفارات، والنذور وانظر إلى كل التفاصيل في العبادات ستجد أنها أمانة، فنؤديها كما ينبغي، وسنتكلم عن هذا في النقطة الثالثة. فمعنى الأمانة: أداء حق

الله، ثم حق عباد الله، فإذا كان أول حق الله أوله: توحيده والإخلاص له، سنقول في حق العباد: أننا لا بد أن نتعلم حقوقهم.

نحن نريد أن نتعلم معنى الأمانة، عرفنا أننا نحتاج أن نتعلم حق الله، ونتعلم الآن حقوق العباد، فإذا تعلمنا حقوق العباد ولم نهمل هذا الأمر، فلا يصح أن تكون داخل تجارة ولا تتعلم كيف تشارك، وكيف تبيع وكيف تشتري كما أمرت الشريعة، هذه المعاملات أمانة عندك، يجب أن تعرف ما يرضي رب العالمين، ومن الأمانة أن تعامل هؤلاء في حقوقهم راجيًا الله، تكون مخلصًا في أداء الأمانة، مخلصا في القيام بها.

الأمر الأول كان: أن نعرف عظمة الأمانة، ونعرف أن هذا أمر غيبي حصل في زمان لا ندركه، أخبرنا عنه رب العالمين، أنه عرض هذه الأمانة، أي التكاليف، مع الثواب على القيام بها والعقاب على من لم يقوم بها فأشفقت هذه الأجرام العظام، وحملها الإنسان، فهذا دليل على عظمة الأمانة.

الأمر الثاني: نريد أن نعرف معنى الأمانة، يجب أن نتعلم ما هي الأمانة؛ فعرفنا أنها حق الله وحق العباد، وعلينا أن نتعلم حق الله ونتعلم حق العباد، ولو كنا واسطة بين الله وبين عباده، معلمين نعلّم الناس، فهناك أمور كثيرة يجب أن نعرف أنها أمانة في أعناقنا، تزيد على كون أن الإنسان يقوم بنفسه بحق الله وبحق عباده؛ لذلك انظر كيف أن الصلاة أمانة في رقبة الإمام، وكيف أن الأحكام أمانة عند القضاة، وهكذا. هذا شأن آخر نتعلمه، الواجب علينا أن نتعلم الأمانة حتى نؤديها، فمثلًا تبيع ما لا تملك، بكل سهولة، أو تبيع ذهب بطريقة غير شرعية، ولا يكون القبض للذهب والتسليم في مجلس واحد، حين تقول لمثل هذا: "حرام" يقول: "لا أدري!" لا تدخل في شيء لا تدري عنه فهذه أمانة؛ البيع والشراء أمانة.

الأمر الثالث وهو غاية في الأهمية: أن نعلم أننا كما تعلمنا أن لله حق، وللعباد حق، وبين الله وبين عباده هناك حقوق، يأتي

الأمر الثالث: **يجب أن تعلم أنك بنفسك أمانة.**

أنت أمانة؛ لا تعبث في بدنك، لا يحق لك أن تقطعه بغير مصلحة حقيقية. لا تعبث في عقلك، لا تُدخل عليه من العلوم ما يفسده، ولا تُدخل علومًا لأبنائك تفسدهم. أدِّ الأمانة إلى أهلها، لا تفسد عقول أبنائك بعلوم أو بفهوم أو بنظر إلى أمور تفسدهم، فأنت بدنك وعقلك ومشاعرك أمانة لا تهدرها. هذا الكلام خاصة للنساء: لا تهدروا مشاعركم فيما يفسد عليكم دينكم ودنياكم، حافظوا على قلوبكم، اطردوا عنكم الوساوس، أغلقوا أبواب التعلق بالأشياء أو بالأشخاص، ابتروها من أول الأحوال، اجعلوا مشاعركم قربة إلى الله، أحبوا أبناءكم واعطفوا عليهم وأنقذوهم من النار، إلى آخر هذه الأمور الكثيرة التي لا يمكن أن نحصرها.

إذا عرفنا أن الأمانة حق الله وحق العباد، يجب أن نعرف أن نفوسنا أمانة عندنا، وهذا يندرج على أبنائنا وكل من حُمّلنا مسؤوليتهم، فهم أمانة. قلبك وبدنك ومشاعرك ووقتك أمانة، نبذل جهودنا ما استطعنا إلى ذلك سبيلًا، ولا يكلف الله نفًسا إلا وسعها، والله غفور شكور.

إذا علمنا حق الله وحق رسوله -صلَّى الله عليه وسلَّم-، وحق العباد وعلمنا أن نفسنا أيضًا أمانة، يأتي

الأمر الرابع: **الاستعانة بالله للقيام بهذه الأمانات.**

الاستعانة بالله للقيام بأداء هذه المهام، فنحن لا نستطيع إلا إذا أعاننا الله. يمكن أن يكون هناك نقص في أداء هذه الأمانات، فيأتي الأمر الخامس.

الأمر الخامس: **سؤال الله المغفرة على التقصير في هذه الأمانات**. نستغفر الله، ونحن خائفين من الله، نعلم أنه سميع بصير، نعلم أنه مطلع علينا.

نكرر هذه الخمسة أمور التي نرجو من الله أن تكون سببًا لأدائنا الأمانة.

أول أمر: يجب تعظيم الأمانة، هذه مهمة تربوية عظيمة؛ نعظم الأمانة في نفوسنا ونفوس أبنائنا ونفهم أن الحياة كلها أمانة.

الأمر الثاني: يجب أن نتعلم كي نؤدي الأمانات، لا يمكن أداء الأمانة بدون العلم، نتعلم حق الله الذي أوله: التوحيد، ثم

نتعلم ما يتبع هذا الحق من العبادات، فالعبد الموحد لله، طائع لله، يقوم بما أمره الله، ونتعلم حقوق العباد فنتعامل مع حقوق العباد على أنها أمانات ونؤديها، وبهذا تنتفي مشكلة المقابلة، تنتفي مشكلة المكافأة، كما في الحديث: «ليس الواصلُ بالمكافِئ ولكنَّ الواصِلَ الذي إذا انقطعتْ رحمُه وصلَها»[5] لأني أعتقد أنها أمانة. وإذا زاد الأمر وكنت مسؤولًا عن إيصال الحق إلى الخلق فهذا يحتاج إلى تعلّم كيف تتحمل هذه الأمانة، أمانة التعليم، أمانة التربية، أمانة الإرشاد، نتعلم هذا.

الأمر الثالث: يجب أن نعلم أن أنفسنا وقوانا أمانة، فكل سيُسأل عما يُسِّر له ولم ينتفع به في طاعة الله، قال تعالى: (اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا)[6] الله أمرهم أن يعملوا فيما يسره لهم وجعله تحت أيديهم، فإن أعطاك الله قوة في الفهم أو الحفظ أو نفع المسلمين بأي نوع من الانتفاع، فهذا يجب أن يُتعامل معه كأمانة، عقلك ومشاعرك أمانة، وقتك وقواك أمانة، وهكذا.

وإذا عرفنا حق الله وعرفنا أننا نفسنا أمانة، يأتي

[5] () أخرجه البخاري (5991).
[6] () سبأ: 13.

الأمر الرابع: نستعين بالله أن نقوم بهذه الأمانة مخلصين لله، هذا الأمر يحتاج إلى تأكيد، نستعين بالله، "يا رب أعنّي على أداء الأمانة، أعنّي على حفظ قلبي، أعني على حفظ وقتي"، ندعو الله أن يعيننا، وهذا من معاني (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) اهدنا أن نتحمل الأمانة كما ينبغي. (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) على القيام بهذا.

والأمر الخامس: كثرة سؤال الله المغفرة، كثرة سؤال الله العفو، فإننا وإن اجتهدنا غاية الاجتهاد، فإن الخلل موجود، والخطأ من الإنسان معروف، فنسأل الله أن يغفر لنا تقصيرنا في أداء الأمانات، وأن يعيننا على أدائها، وأن يصرف عنا العوائق، ويصرف عنا وساوس الشيطان، فإنها من الأخطار التي تحيط بالإنسان.

هذه مهمة من أخطر المهمات: نربي أنفسنا ونربي الأبناء على أن الدنيا ليست لعب، وهذا من سوء الظن بالله، أن تظن أن الله يخلق الخلق عبثًا، (أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (115) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ)[7] تعالى الله عن ذلك، الحياة ليست عبث؛ أمانة أمرت أن تؤديها والله من فضله ورحمته سيشكر لك أداء الأمانة، وسيغفر لك التقصير إن بذلت جهدك في القيام بذلك. نعتني بهذا المفهوم، نربي أنفسنا عليه، ونربي أولادنا ومن تحت أيدينا، ونطلب من رب العالمين أن يعاملنا باسمه الغفر الشكور، وأن يكون أداؤنا للأمانات سببًا لعافية في ديننا، اللهم آمين.

[7]() المؤمنون: 115-116.